

تفنيد هذه الشبهة

والرد عليها

بقلم

أ.د/ محمد عبد العليم العدوي

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وخاتماً للمرسلين.

فلقد كان من رحمة الله بعباده أن يصطفي الرسل عليهم الصلاة والسلام مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأيدهم بالمعجزات تصديقاً لهم في دعواهم.

والمعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله على يد المصطفى من عباده ومن ثم يجب الأيمان بها وتصديقها لأنها من عند الله وبقدرته ولا مدخل للعقل البشرى فيها ..

. ومن تلك المعجزات عصا موسى التي تحولت إلى حية أى من جماد إلى حيوان وهذا أمر غير مألوف لدى البشر ولكنه سهل ميسور فى جانب الله انذى يقول للشيء كن فيكون.

وقد حكى القرآن الكريم المنزل على قلب محمد ﷺ يقول سبحانه: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَدَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُنَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١:١٧].

وكان ذلك لحكمة ليحق الله الحق ويبطل الباطل وذلك حينما تولى فرعون وجمع كيده وأمر السحرة بإلقاء حبالهم وعصيهم فخيل إلى الناس من سحرهم أنها تسعى، فأمر الله موسى عليه السلام أن يلقي عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون. يقول تعالى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مَنْ أَلْقَىٰ * قَالَ بَلْ أَلْقَوْنَا إِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُوسَىٰ * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ * وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ * فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [طه: ٧٠:٦٥].

وهذه العصا نفسها أمر الله موسى أن يضرب بها البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم حيث نجى الله موسى ومن معه وأغرق فرعون وقومه يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٢: ٦٧].

ومن تلك المعجزات ما أجراه الله سبحانه وتعالى على يد عيسى عليه السلام حيث تكلم في المهد وعلمه الله الكتاب والحكمة فأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِدَّتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي

وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾ [المائدة: ١١٠].

ولم يشكك في المعجزة وينكرها إلا من سفه نفسه وعمى عن الحق والهدى وكفر برسله .. ولذا نرى تذييل الآيات البينات في حق عيسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. ولم يكن كفر من كفر ولا تشكيك من تشكك قادحا في رسالة هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ولم يكن محمد ﷺ بدعا من الرسل فقد اصطفاه الله على حين فترة من الرسل خاتما للنبيين وأوحى إليه كما أوحى إلى إخوانه رسل الله يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

وتمثل ذلك في الوحي في القرآن الكريم الذي أنزله على قلبه وأمره بالتبليغ مبشرا ونذيرا ومصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه، وكان ذلك الكتاب ينزل من السماء على خاتم الأنبياء وهو المعجزة الخالدة لرسول الإسلام ﷺ ويتمام نزول هذا القرآن الكريم أكمل الله الدين وأتم النعمة وارتضى الإسلام للناس ديناً.

يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولم تسلم رسالة من الرسالات ولا رسول من رسل الله عز وجل من التشكيك في شخصه وفي رسالته ، وتلك سنة الله في الخلق، فمنهم كافر ومنهم مؤمن ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَوَلَّا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَكَذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨].

وقد تعرض الإسلام ورسول الإسلام ﷺ منذ قام بإبلاغ دعوته لحملات التشكيك من المشركين وأمنافقين والضالين والمغضوب عليهم، وذلك بإنكار نبوته ﷺ وأن القرآن الكريم من عند الله وفيما جاء في القرآن الكريم من آيات بينات، واشتدت ضراوة ذلك حينما ظهر الإسلام على الدين كله ومكن الله للإسلام والمسلمين في الأرض وانساح المسلمون فيها يفتحون القلوب ويحيون مواتها كما يحيون موات الأرض ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وكانت الغلبة في النهاية للحق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وفي العصر الحديث عادت هذه الحملات بضراوة تقودها الصهيونية العالمية وأذئابها من العلمانيين الملحدين وبعض الحاقدين من المستشرقين والمستغربين. الذين أفرعهم إصرار المسلمين على عودة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وما حوله من الأرض المباركة (فلسطين) إلى أحضان الأمة الإسلامية، الأمة الوسط خير أمة أخرجت للناس ولأن المسجد الأقصى هو منتهى الإسراء ومبدأ المعراج وثالث الحرمين وله مكانته في الإسلام وفي قلب كل مسلم ظهر التشكيك حول معجزة الإسراء والمعراج بدعوى أن نقوشاً في الصين أو في غيرها ذكرت حكاية ببعض العباد شبيهة بالإسراء .. وهذا كذب وتضليل وافتراء فالإسراء والمعراج ليس أسطورة من الأساطير أو نقشاً من النقوش ، وإنما هو دين وعقيدة، والهدف من هذا التشكيك واضح وهو محاولة صرف أنظار المسلمين عن الاهتمام بالمسجد الأقصى الذي يسعى الصهاينة إلى دمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

والإسراء والمعراج عقيدة يدين بها المسلمون إيماناً وتصديقاً بما أوحى إلى رسول الله ﷺ وحيث تواردت النصوص في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة تؤكد تلك المعجزة بقول سبحانه تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، ويقول عز من قائل في المعراج وثمرته ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٣-١٨].

وتأتى هذه المعجزة تكريماً وتثبيتاً للرسول ﷺ بعد وفاة عمه الذي كان يحميه وزوجته التي كانت تواسيه وبعدهما أصابه في الطائف ومكة من الأذى ففي بعد العام العاشر من البعثة كما تدل على ذلك مجريات الأحداث.

حيث ذكر موسى بن عقبة عن الزهري وعروة بن الزبير أن الإسراء إلى بيت المقدس كان قبل خروج النبي ﷺ إلى المدينة بسنة ومما لا جدال فيه أن الإسراء والمعراج ثابت بالقرآن والسنة^(١).

كما لوحظ أن من أكثر أحداث السيرة بمكة مرويات هي هذه الحادثة فمجموع روايتها عند البخاري عشرون رواية عن ستة من الصحابة رضی الله عنهم^(٢) وعند مسلم ثمانى عشرة رواية عن سبعة من الصحابة رضی الله عنهم^(٣).

(١) مغزى عروة، ابن حجر تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٢ ط الهند ١٣٢٥.
(٢) (٢) عرجون: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/٣٥٧، ٣٥٩، انظر للشامى فى سبل الهدى والرشاد ٣/١١٣ - ١٣٥.
(٣) رواد أحمد، الفتح الربانى ٢٠/٢٥١ - ٢٥٢ وابساناده صحيح والبخاري - للفتح ٢١/١٧٦ ح ٥٥٧٦ - ومسلم ١/١٤٥ ح ١٦٢ وانظر البخاري الفتح ٢١/١٧٦ ح ٥٦١٠

ومن خلال مجموع الروايات التي وردت عند البخاري ومسلم وغيرها يمكن تلخيص مضمون تلك الروايات :

الإسراء : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق وهو دابة، أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة ثم عرج بي وفي رواية أخرى أنه صلى بالأنبياء قبل المعراج ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة.

المعراج :

ثم عرج به ﷺ إلى السماوات وفي كل سماء يستفتح جبريل ثم يسأل ومن معك؟ فيقول محمد فيرحب به فرأى في السماء الدنيا آدم، وفي الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف، وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم مستنداً إلى البيت المعمور ثم ذهب إلى سدره المنتهى وفرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة وفي طريق عودته من معراجه انتهى إلى موسى فسأله موسى، وما فرض ربك على أمتك؟ فأخبره فطلب منه موسى أن يرجع إلى ربه فيسأله التخفيف. ففعل وخفف الله عنه خمس صلوات ثم مازال صاعداً ونازلاً بين ربه وموسى وفي كل مرة يطلب منه موسى أن يرجع لربه ليخفف عنه، حتى خفها الله فأصبحت خمس صلوات وعندما طلب منه موسى الرجوع بعد هذا، قال: قد سألت ربي حتى استحيت فنأدى مناد قد أمضيت فريضتي وخفقت عن عبادي^(٤).

(٤) البخاري الفتح (٢٤/١٣ ح ٣٢٠٧)، مسلم (١/١٤٩ ح ١٦٣)، أحمد الفتح الرباني (٢٤٧/٣٠ - ٢٤٨) من حديث أنس بن مالك بن صعصعة وإسناده صحيح والنسائي (٢١٧/١).

العودة :

ويتبين من الروايات أن العودة كانت من السماوات العلا إلى بيت المقدس ثم إلى مكة وبذلك يثبت الإسراء والمعراج ثبوتاً قطعياً.

موقف قريش من الإسراء والمعراج :

فلما أصبح رسول الله ﷺ في قومه ، أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم وضرواتهم عليه، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له حتى عاينه ، فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً^(٥). وأخبرهم عن غيرهم في مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال^(٦). فلم يزداهم ذلك إلا نفورا، وأبى الظالمون إلا كفورا، أما أبو بكر رضى الله عنه فعندما أخبر بالخبر صدقه دون تردد قائلاً : والله لئن كان قاله فقد صدق وما يعجبكم من ذلك، فوالله ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل على النبي ﷺ يسأله عن وصفه وكلما ذكر شيئاً قال: صدقت أشهد أنك رسول الله، فقال النبي ﷺ وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق.

الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً :

قال ابن حجر: إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا يتبغى العدول عن ذلك، إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل.

(٥) أخرجه البخاري ٢٩٨/٨ في تفسير سورة الإسراء، ومسلم ١٧٠ في الإيمان.

(٦) أخرجه أحمد ١/ ٢٧٤ من حديث ابن عباس وأخرجه الحاكم ٦٢/٣ - ٦٢.

والأمة مطبقة على أنه بالجسد والروح - إلا في بعض روايات لم تثبت صحة أسانيدھا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن معاوية رضي الله عنه قوله عن الحسن البصري - ولأن الإسراء الذي أخبر به رب العزة مفتتحاً له بعلم التقديس الذي يرمز إلى عظمة الاقتدار الإلهي، وأن قدرة الله تعالى لا يتعاضمها شيء لا يقال إلا في الأمور المستبعدة عادة لتعاضمها، والتي لا تألفها مدارك العقول في متعارف الحياة .. ثم إن كلمة (عبد) في الآية لا تطلق في لغة العرب وفهومهم إلا على الروح والجسد معاً، وإن آية (ما زاغ البصر وما طغى) تفيد كذلك الروح والجسد^(٧) وعليه إجماع الجمهور.

العبر والعظات من الإسراء والمعراج :

والعبر والعظات من الإسراء والمعراج كثيرة منها :

(١) تأكيد صفة العبودية لرسول الله ﷺ حتى لا تنسى هذه الصفة ولا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما التبس في العقائد المسيحية بعد عيسى عليه السلام بسبب ما لابس مولده ووفاته وبسبب الآيات التي أعطيت له فاتخذها بعضهم سبباً للخلط بين مقام العبودية ومقام الألوهية وبذلك تبقى للعقيدة الإسلامية بساطتها وتنزيهاها للذات الإلهية عن كل شبهة من شرك أو مشابهة من قريب أو من بعيد.

(٢) إن حديث الإسراء والمعراج متفق عليه بين أهل الحديث والسيرة وثبت بآيات قرآنية وأحاديث نبوية فيو قطعي الثبوت، وهو بإجماع جماهير المسلمين من معجزاته ﷺ وفي إنكاره إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة^(٨).

(٧) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/٢٤٤ - ٣٥٠ لمحمد الصادق عرجون باختصار.

(٨) د. مهدي رزق الله السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢٤٠.

(٣) أن هذه الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير السميع البصير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين ﷺ وتربط بين الأماكن المقدسة وديانات التوحيد جميعاً وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلام وراثته الرسول ﷺ الأخير خاتم الأنبياء لمقدسات الرسل قبله واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعاً فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان وتشمل آفاقاً وأمادا أوسع من الزمان والمكان وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها النظرة الأولى^(١) وفي ذلك دلالة أيضاً على مكانة المسجد الأقصى وقديسيته عند الله تعالى وهذا يفرض على المسلمين المحافظة عليه وعلى الأرض التي باركها الله حوله وحماية تلك المقدسات من مطامع أعداء الإسلام.

(٤) ولعل الحكمة في مرور هذه الرحلة ببيت المقدس ولم تكن من المسجد الحرام إلى سدره المنتهى مباشرة إحياء بأن هذا البيت له مكانته في الإسلام ولأن اليهود عندما أهدروا كرامة الوحي وأسقطوا أحكام الله حلت بهم اللعنة وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد على الرغم من أنها ظلت فيهم زمناً طويلاً ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد صلي الله عليه وسلم انتقالاً بالقيادة في العالم من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل وهو انتقال فيه احترام للإيمان الذي درج - قديماً - في رحابه.

(٥) أن الإسراء آية صاحبها آيات (النزير من آياتنا) تفتح القلب على آفاق عجيبة في هذا الوجود وتكشف عن للطاقات المخبوءة في كيان

(١) سيد قطب في ظلال القرآن سورة الإسراء (٢) محمد الغزالي فقه السيرة ص ١٢٧.

هذا المخلوق البشري والاستعدادات اللدنية التي تتبياً بها لاستقبال فيض القدرة في أشخاص المصطفين من هذا الجنس الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه وأودع فيه هذه الأسرار اللطيفة إنه هو السميع البصير يسع ويرى كل ما لطف ودق وخفى على الأسماع والأبصار من اللطائف والأسرار.

(٦) أن سيرة موسى عليه السلام وبنى إسرائيل بعد الآية الأولى في السورة جاءت في مكانها المناسب لتنافت النظر إلى أهمية العلاقة بين سنن الله في الكون وأهمية المسجد الأقصى قلب الأرض المقدسة التي أسكنها الله بنى إسرائيل ثم أخرجهم منها، وهذه الحلقة من سيرة بنى إسرائيل لا تذكر في القرآن الكريم إلا في هذه السورة وهي تضمن نهاية بنى إسرائيل التي صاروا إليها، ودالت دولتهم بها وتكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفسو الفساد فيها وفقاً لسنة الله التي ذكرت في السورة ذاتها وذلك أنه إذا قدر الله الهلاك لقرية جعل إفساد المترفين فيها سبباً لهلاكها وتدميرها ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ ([الإسراء: ١٦]).

ولعل هذه الإشارات في تلك الآيات البينات بعد قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، هو الذي يثير الآن حنق الصهاينة وأذنايهم الذين يشكون في الإسراء وصولاً إلى هدف خبيث وهو صرف المسلمين عن المسجد الأقصى وعن الأرض التي باركها الله حوله والتعظيم على سلوكهم السيئ وسيرتهم الخبيثة ومواقفهم المشينة وأفعالهم القمينة مع أنبياء الله ورسوله.

ويهدفون من وراء التشكيك في معجزة الإسراء إلى الطعن في القرآن الكريم كله وفي رسالة محمد ﷺ ولكن هيهات، فانه سبحانه وتعالى وعد بحفظ ذلك الكتاب ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ووعد بإظهار رسالة محمد ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

[التوبة: ٣٣]

(٧) إن في اختيار رسول الله ﷺ اللبِن على الخمر حينما قدمهما له جبريل دلالة على أن الإسلام هو دين الفطرة لأن اللبِن مادة لم تتغير طبيعتها والخمر نتيجة تغيير كيماوى فى طبيعة العنب وغيره من مصادر الخمر، إضافة إلى أن الخمر يغير فطرة الإنسان لأنه يذهب العقل.

(٨) أن فى جمع الله المرسلين السابقين من حملة الهداية فى هذه الأرض وما حولها ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة دليل على أن النبوات تصدق بعضها بعضاً وأن محمداً هو خاتمهم الذى أكتمل به الدين وبيان لمكانة محمد ﷺ عند ربه.

(٩) أن فرض الصلوات الخمس فى ليلة المعراج دليل على أهمية هذا الركن من أركان الإسلام الذى يجب أن يكون معراجاً يرقى بالناس كلما تدنت بهم شهوات النفوس وأغراض الدنيا^(١٠).

(١٠) أن رؤية طرف من آيات الله الكبرى فى ملكوت السموات والأرض له أثره الحاسم فى توهين كيد الكافرين ومعرفة عقابهم ورفع معنويات نبيه ﷺ وأصحابه واتباعه ليواجهوا قوى الكفار المتألبّة عليهم فى الماضى والحاضر ويتقوا فى وعد الله لهم بالتأييد والنصر ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ " وَكَيْتَبُرُنَّ اللَّهُ مَن يَصْرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ "

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١٠) الغزالي: فقه السيرة ص ١٣٧ - ١٤٢ .